



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

### أصول التربية الإسلامية وأساليبها - الجزء 3

إعداد وتقديم : الشيخ المقرئ عبد الله كشكوش المقدسي

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على : الأكاديمية الأمريكية FG-Group

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :  
اخوة الايمان والنور السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .. أرحب بكم جميعاً في فُلك العلم والايمان  
المشحون الذي سنبحر به الليلة ان شاء الله في بحر من بحور العلم .. فمرحبا بكم جميعاً .. وعلى  
بركة الله نسير .. بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ..

اصول التربية الاسلامية واساليبها

( سلسلة محاضرات من كتاب يحمل نفس العنوان .. ألقيا بسندي المتصل في الكتاب )

نتابع في أسس التربية الاسلامية .. ووصلنا الى :

**- ثانياً : نظرة الاسلام الى الكون :**

تمتاز نظرة الاسلام الى الكون بأنها ليست نظرة عقلية محضة .. ولكنها تعمل على تحريك عواطف  
الانسان .. وشعوره بعظمة الخالق .. ويصغر الانسان امامه وبضرورة الخضوع له .. كل ذلك الى  
جانب البراهين العقلية القاطعة على وحدانية الله وألوهيته في هذا الكون وسائر الاكوان التي لا نراها ..  
1- فالكون كله مخلوق لله خلقه لهدف وغاية .. وما كان اللعب والعبث باعثاً على الخلق ..

**{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْبِينَ {38} مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا**

**يَعْلَمُونَ {39}**

وأما تحريك عواطف الانسان .. فبالاستفهام والحض على العبادة وتوحيد الله بعد تأمل مخلوقاته .. قال سبحانه : **{ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } {٦٣} .**

### - الاثار التربوية :

ولهذه النظرة الاسلامية الى الكون آثار تربوية منها :

ارتباط المسلم بخالق الكون وبالهدف الاسمي من الحياة وهو عبادة الله .

- تربية الانسان على الجدية .. فالكون كله اقيم على اساس الحق ووجد لهدف معين والى اجل مسمى عند الله .. وليس العبث واللغو من شأنه تعالى .

وهذا يعلم الانسان ان يبحث عن غاية كل ظاهرة من ظواهر الكون .. وأن يبعد تفكيره .. عن اللغو والعبث والضياع .. وأن يكون تأمله لهذا الكون تأملاً منطقياً علمياً .. ولتحقيق هذا واستكمالته .. لفت القرآن انظر المتأمل الى امرين آخرين غير الجدية والغاية .. سنراهما في الفقرتين التاليتين :

2- خضوع الكون لسنن سننها الله وفق أقدار قدرها الله :

**{ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ } {٣٧} وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ } {٣٩} لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } .**

وقال تعالى :

**{ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ } {١٩} وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ } {٢٠} وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ } {٢١} .**

فدورة الشمس والقمر في فلك لا يحيدان عنه .. وفي مواسم لا تتخلف .. كل ذلك يجري حسب سنن كونية سننها الله .. ومقادير قدرها الله ..

وكذلك جميع الاحياء التي على الارض جعل الله لها معاش .. مقدرة مقتننة ما ينزلها الا بقدر معلوم ..

وقد علم الله الانسان الحساب بتكرار الليل والنهار .. وتقدير الفصول الاربعة .. والاشهر القمرية ..

قال تعالى :

**{ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا { ١٢ } .**

وقال عز وجل :

**{ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ { .**

والحق ان علم الحساب كله قائم على تكرار الوحدات المتساوية وعدها و اضافتها بعضها الى بعض ..  
 اما على مجموعات مختلفة العدد ( الجمع ) .. واما على تكرار مجموعات متساوية العدد ( الضرب ) ..  
 وكذلك ( القسمة ) للاعداد المؤلفة من وحدات متجانسة متساوية .. او انقاصها أي ( طرح وحدات )  
 منها .. ثم تفنن الانسان في الكسور والجبر والتفاضل والتكامل ..  
 وكل ذلك يرجع في اصله الى ما تعلمه الانسان الاول من عد الايام والاشهر وعد السنين .. وحسابتها ..  
 وما يزال الانسان يضبط اوقاته على هذا ( الميقات الرباني ) الذي هو دورة الارض .. والقمر  
 والفصول الاربعة .

**- الاثر التربوي :**

ومما تقدم نجد ان القرآن ربي عقل المسلم على مبدئين آخرين علميين .. غير مبدئي السلبية والغايبية  
 والتفكير الجدي المنطقي .. هما :

**1- تكرار حوادث الكون حسب سنن سنها الله له :**

وهو جل جلاله وحده يملك ان يغيرها اذا شاء .. وهذا هو المبدأ الذي بنيت عليه اليوم جميع القوانين  
 العلمية .. وهو اساس التفكير العلمي .. الذي به اكتشف الانسان واخترع كل مظاهر الحضارة ..

**2- ان سنن هذا الكون وجميع حوادثه وظواهره وكنائنه :**

من اصغر ذرة الى اكبر جرم قد خلقها الله وسيرها .. او انزلها بقدر معلوم .. لا يزيد ولا ينقص ولا  
 يتعدى شيء حدوده فيختل توازنه او يخل بنظام غيره .. مما جاوره او قابله .. او تأثر به او اثر فيه  
 .. ومن هذه المبادئ التي استوحاها علماء المسلمين من القرآن وارتقوا بها في العلوم الطبيعية ..  
 استنقت اوربا مبادئ التفكير العلمي ووحدة قوانين العلم الحديث ومناهج التفكير العلمي المنطقي ..

وهذا هو المبدأ الثاني من مبادئ المنطق العلمي ( اقامة الملاحظة العلمية على اساس القياس الكمي لا على اساس الوصف الكيفي ) .. انه المبدأ الذي يربي العقل على الدقة لياخذ كل شيء بمقياس ..

### 3- الكون مسير ومدبر دائما بقدره الله :

فالله الذي رتب سنن الكون بقي .. وما زال .. قائماً على تسييره وتدبيره امره .. يمدده بقوته .. يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ..

{ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } {٤١} .

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ } {٢٥} الروم .

{ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } {٥} السجدة .

والانسان جزء من هذا الكون .. فلا جرم انه خاضع في كل شؤونه وحياته وموته .. لتقدير العزيزي العليم .. ولنسنن سننها الله ..

{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّقْتَهُ رُسُلُنَا لَهُمْ لَا يَفْرَطُونَ } {٦١} الانعام .

### 4- وكذلك الانسان :

قد رتب الله سنناً اجتماعية لحياته :

فأرسل على اساسها الرسل .. وعذب الامم .. وأهلك بعضها .. ورتب اجالها .. وغير احوالها .. قال تعالى :

{ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ } {١٠} لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ } {١١} الرعد .

وقال سبحانه :

{ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } {١٣٧} آل عمران .

وقد تأثر .. بل توجه ابن خلدون بهذه السنن الاجتماعية .. المذكورة في القرآن عند وضع معظم نظرياته الاجتماعية .. بل وضع اساس علم الاجتماع في مقدمته المشهورة ..

### 5- الكون كله قانت لله :

ومن الفقرتين السابقتين ينتج معنا ان كل ما في الكون خاضع لله .. ولتدبيره وأمره .. ولارادته ومشيئته .. وقد بين الله ذلك في مواضع من كتابه العزيز .

{ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قٰنِطُوْنَ ۗ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَاِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ ۗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۗ } البقرة .

### - الاثر التربوي :

اذا كانت كل الكائنات والجمادات تخضع لبارئها وتشهد بعنتمه وتنزيهه عن كل نقص فأجدر بالانسان العاقل المفكر ان يعترف لربه بالنعمة والفضل ويستشعر عظمته .. ويسبح بحمده ويقدم له .. وهذا من اهم النتائج التربوية الناجمة عن عرض الاسلام للكون ولخصائصه .. بهذا الاسلوب التربوي .

### 6- كثير مما في الكون مسخر للانسان زاجر بالنعمة :

يمتاز الدين الاسلامي .. بأن جعل الانسان يستخدم ما حوله من الكائنات وقوى الكون .. ولفقت نظره الى انه مسلط عليها باذن الله .. وان الله قد سخرها له .. من اكبر الاجرام التي تؤثر في حياته كالشمس .. الى اصغر الكائنات التي يستطيع الاستفادة منها كالنحل .. والذرة ..

قال تعالى :

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الشَّجَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْاَنْهَارَ {32} وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دٰنِیْنِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّیْلَ وَالنَّهَارَ {33} وَاَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَاِنْ تَعَدُّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوْهَا ۗ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ {34} ابراهيم .

## - الاثر التربوي :

هذه الايات وكثير امثالها .. ترقق قلب الانسان .. وتربي عواطفه وانفعالاته على الخشوع لله .. والشعور بفضله .. وعنايته .. وحلمه .. وتدفع الانسان الى حمد الله وشكره .. وتسبيحه وتوحيده .. وهي تربي العقل على مبدأ علمي عملي .. كان آخر ما اهدى اليه الفكر الغربي هو مبدأ التقنية واستخدام القوانين العلمية وقوى الكون لرفاهية الانسان ..

ذلك ان كل آية من هذه الايات التي نزلت منذ اربعة عشر قرناً .. تقول للانسان : استخدم حرارة الشمس التي سخر الله لك واستخدم ضوء القمر .. والرياح والنجوم والانهار والجبال والبحر .. وكل شيء سخره الله لك .. وجعل مفتاحه بيدك .. وهذه قاعدة تشمل كل ما في الارض ..

الم يقل الله تعالى :

## { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا } {29} البقرة .

هذا من الناحية العلمية والاجتماعية والحضارية .. اما من الناحية التربوية فقد ربانا القرآن التربية التي لا يطغى فيها الانسان .. ولا يتجاوز حده في استخدام هذه الامور .. فلا يفسد ماء الانهار .. ولا يقتل كائنات البحار .. ولا يستعمل نعم الله في سفك الدماء .. وتعميم الدمار .. ولا يظلم أخاه الانسان فيغضب خيراته بغياً وعدواناً او زوراً وبهتاناً ..

والتربية الاسلامية هي التي ضمنت هذا الجانب .. فالانسان تحت رايته .. انما يستخدم ما سخر الله له باسم الله .. ويأمره .. وفي حدود شريعته .. والله لا يحب الفساد ولا يسمح بالظلم والعدوان .. بل يدعو الى العدالة بين الناس .. والتراحم والتكافل والتعاون .. فاذا ذكر الانسان اسم الله على كل سلوكه وتصرفاته .. وعلى كل ما يستخدمه اصبح سلوكاً مثالياً .. وامتنع عن كل بغي وعدوان وافساد وبهتان.

وهكذا احببنا وصلنا الى نهاية نقطة ( نظرة الاسلام الى الكون ) والاثار التربوية المتعلقة بها .. ونتابع ان شاء الله تعالى في المحاضرة القادمة .. نظرة الاسلام الى الحياة .. وما الاثار التربوية التي تترتب على ذلك ..



نلتقاكم ان شاء الله تعالى في محاضرات قادمة .. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ..  
وسلام الرب عليكم .. طهرا و قدسا ونورا .. ورحمته صلى الله عليه حبا ونورا ساريا فينا ازلا وأبداً ..  
وبركاته المتجلية علينا وعلى من سار على دربه الى اليوم الدين .